



نافورات مياه الشرب موزعة للسابلة في شارع كوميتاس



ضريح رئيس الوزراء السابق اندرايك ماركرينان في مقبرة المشاهير

(الزمان) تتجول في بلد الكنائس والمتاحف والمشاهير (2) مبدعون في الضمير الشعبي تحاط أضرحتهم بأكاليل الزهور

ظاهرتان مستغربتان على الحكومة الأرمينية مكافحتهما

احمد عبد المجيد

يريفان

لا تلتفت الى جهة في شوارع يريفان الا ويواجهك اثر لشخصية مشهورة. فاليدعون في ارمينيا من الكثرة بحيث يصعب معرفة اعدادهم، لكن الحكومات في هذا البلد الذي تبلغ مساحته نحو 29743 كيلو متراً مربعاً وضعت أكثر من دلالة على تقديرها لعملاء وسيرة كل شخصية تقف وراء قيام الجمهورية أو أثناء حياتها الثقافية أو تسجيل اسمها في لوائح الخالدين.

فمن التماثيل التي لا تكاد حذقة أو ساحة عامة أو فضاء تخلو منها الى اللوحات الضوئية المعلقة التي تحمل الصور مع ايجاز يماثرهم، الى الشوارع المسماة باسمائهم، الى القاعات الفخمة، وخصصت الحكومات ارمينية المتعاقبة مقبرة خاصة بالمشاهير، هي في الواقع جنيحة على ارض شاسعة تطلها الأشجار العمرة وأنواع نادرة من الزهور. وقد جرت العادة أن هذه التماثيل غالباً ما تحاط بمساحة صغيرة مليئة بالشجيرات الملونة التي تعكس روح التعطف بالحياة والبراءة النفسية، وكانت التفاتة جميلة من صديقي انه ارشديني الى مقبرة المشاهير، وقد كان يظن انها تضم رفات الفنانين والادباء، حسب، لكننا فوجئنا بانها تضم أيضاً قبور بعض السياسيين، الذين لهم منزلة في الوجدان الشعبي، برغم ان هذا الوجدان لا يبدو موحداً أو متفقاً على رأي واحد، وهي سنة طبيعية تسود العالم بحيث توزعت بسببها الآراء بين الاكثريّة والأقليّة، أو مبدأ الأذعان لرأي الاغلبية في النظم الديمقراطية. وفي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، من النادر الوقوف على رأي ثابت بشأن اية قضية، ولا سيما

مواقف الأشخاص والناشطين، ويوم رحل السيناتور جون ماكين الذي شغل مناصب سيادية بينها نائب الرئيس جورج بوش الابن. وقد رحل ماكين عدة عودتي من يريفان يوم السبت 25 آب الجاري، وهو من اكثر السياسيين الامريكين نفوذاً، وقد دافع باستمرار عن سياسة خارجية صارمة لبلادها بما في ذلك الحرب على العراق والموقف من ايران وفرض عقوبات ضد روسيا، وربما لا يدرك الراحل ان 90 بالمائة من الشعب الارمني يتحدث الروسية، وان اثار الحقبة السوفياتية في هذا البلد مازال شاخصاً ويعد موضع اعجاب العالم، ان لا تجد صرحاً الا وكان من انجازات الحكومات الحليفة للاتحاد السوفياتي، ولا تقراً لصا ادعياً الا وتجد فيه روح العمل الشيوعي الذي رسخته قيم الاتحاد السابق، وليس مستغرباً اني وجدت حالة مماثلة خلال زيارتي الى جورجيا عامي 2013 و 2015، وكنت ابحث عن جديد في حياة هذا البلد دال على حداثة معمارية فلم اعثر سوى على مبنى المتخلة الاوربية المطل على نهر (كور) الوحيد الذي يشق العاصمة الى شطرين.

مقبرة المشاهير

ولفت انتباهنا، فور دخولنا بوابة مقبرة المشاهير في يريفان مجاميع نسوية بعضها يستظل تحت الأشجار العالية تجنبا من حرارة الشمس، وهي مزججة في النهار، وبعضها ينتشر متفرقا هنا وهناك، ورائ صاحبها كما هو الذي رافقنا في هذه الزيارة ان الناس ترتاد المقبرة للترويج او الاطلاع، لكننا فوجئنا باحداهن، وهي سميعة ذات نظرات شرسة،

وقد رتبت او تم قص اغصانها على هيئة الات موسيقية او طيور او حيوانات بريّة. ولقد سبق ان رأت مشاهد منها مماثلة في رحلة لي الى عمان حيث تجتهد مشاغل الزهور وتفتن في اعمال من هذا النوع، وعندما هممت بمغادرة المكان غمرني احساس بالفارق الشاسع بين هذا البلد غير النقطي وبلدنا ازاء تكريم المشاهير والمبدعين والمتصوفين، وتساءلت متى ياتي يوم نزور فيه مقبرة تضم رفات كبار شعرائنا وفنانينا وصحفيينا ورموز الثقافة والطب والعلوم والمعمار، ونضع بايدينا اكاليل الزهور على اضرحتهم، عرفاناً وتبجيلاً؛ وعلى ذكر كوميتاس فان الشارع تمثالاً للمبدع فهرام ببرزيان

مكلتيسان وارام خاجاتوران وشاعرة ارمينيا سلفا نابوتكيان وكوميتاس (1869- 1935) الذي اطلق اسمه على واحد من اهم شوارع العاصمة، وراج مزيجيان فضلاً عن الرئيس الارمني السابق ديمرجان. وتتوزع قبور منظر مؤلف من نحو 25 شخصية على فضاء مفتوح يوحي بان ارواحهم حاضرة، وان لا مكان يحجب عنها رؤية ارمينيا وهي تنمو وتكبر وتتفاعل في بيئة دولية تحظى من خلالها بالاهتمام واتساع التعليم وخدمات الصحة والبلدية والتعليم، ومن جميل ما رايت في المكان بعض الاشجار



تمثال أحد مشاهير أرمينيا فهرام ببرزيان

مكافحتهما



جون مكين

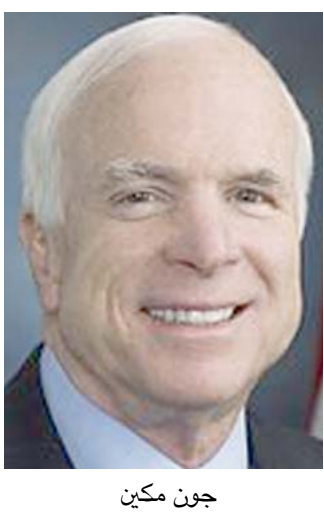
احمد حسن البكر

نوري السعيد

الممر في الشوارع التي تخلو من المساحات الدائرية، وتكتفي بالتقاطعات الضوئية التي تشق منها مسارات الاستدارات. ويلفت من الزهور مزروعة بعناية، وكنت حريصاً على المرور به يوميًا تقريباً. وتتوزع على جانبي الشارع المقاهي والمطاعم والمحال التجارية، وشهد منذ نحو سنتين حركة بناء ملحوظة برغم ان تنظيف مقدمات المحال وأزاحة سوفييتية لم يتم تاهيل اي قطعة منها لكنها ظلت نظيفة وتنقسم اسفلها تستخدم على الاغلب كدكاكين للخدمات السياحية أو



الممر في الشوارع التي تخلو من المساحات الدائرية، وتكتفي بالتقاطعات الضوئية التي تشق منها مسارات الاستدارات. ويلفت من الزهور مزروعة بعناية، وكنت حريصاً على المرور به يوميًا تقريباً. وتتوزع على جانبي الشارع المقاهي والمطاعم والمحال التجارية، وشهد منذ نحو سنتين حركة بناء ملحوظة برغم ان تنظيف مقدمات المحال وأزاحة سوفييتية لم يتم تاهيل اي قطعة منها لكنها ظلت نظيفة وتنقسم اسفلها تستخدم على الاغلب كدكاكين للخدمات السياحية أو



جون مكين

احمد حسن البكر

نوري السعيد

تمثال كوميتاس في مقبرة المشاهير

اختبار امام الظاهرتين المشار اليهما، واتمني اني اكرر الزيارة الى ارمينيا فلا تقع عيني على شاب بلائق فتاة أو بضايقتها وهي منصرفه الى منزلها في المساء بعد رحلة عمل شاقة، ولا تقع عيني ايضا على سيدة طاعنة تحلس على رصيف شارع الاوبرا وقد مدت يدها تطلب الرحمة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة. ولاشك ان محاربة الفساد ومقارعة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة. ولاشك ان محاربة الفساد ومقارعة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة. ولاشك ان محاربة الفساد ومقارعة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة.

اختبار امام الظاهرتين المشار اليهما، واتمني اني اكرر الزيارة الى ارمينيا فلا تقع عيني على شاب بلائق فتاة أو بضايقتها وهي منصرفه الى منزلها في المساء بعد رحلة عمل شاقة، ولا تقع عيني ايضا على سيدة طاعنة تحلس على رصيف شارع الاوبرا وقد مدت يدها تطلب الرحمة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة. ولاشك ان محاربة الفساد ومقارعة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة.

اختبار امام الظاهرتين المشار اليهما، واتمني اني اكرر الزيارة الى ارمينيا فلا تقع عيني على شاب بلائق فتاة أو بضايقتها وهي منصرفه الى منزلها في المساء بعد رحلة عمل شاقة، ولا تقع عيني ايضا على سيدة طاعنة تحلس على رصيف شارع الاوبرا وقد مدت يدها تطلب الرحمة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة. ولاشك ان محاربة الفساد ومقارعة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة.

اختبار امام الظاهرتين المشار اليهما، واتمني اني اكرر الزيارة الى ارمينيا فلا تقع عيني على شاب بلائق فتاة أو بضايقتها وهي منصرفه الى منزلها في المساء بعد رحلة عمل شاقة، ولا تقع عيني ايضا على سيدة طاعنة تحلس على رصيف شارع الاوبرا وقد مدت يدها تطلب الرحمة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة. ولاشك ان محاربة الفساد ومقارعة (الدرام) للعبس مما تجود به ابيادي السواح وبعضهم يحارب في بلده اي طريقة مهينة مماثلة.